آدابٌ
قبل النـوم

النوم موتُ اليقظة وَوفاة الجوارح، والموتُ الأصغر، ورحلةُ النفس إلى بارئها جلّ وعلا، فإمّا إمساكٌ واستيفاء، وإمّا إرسالٌ وإرجاع إلى أجلٍ مُسمّى. مايلي توجيهات هامة اختارتها «شعائر» لهذا العدد من كتاب (فلاح السائل) لسيّد العلماء المراقبين السيّد ابن طاوس قدّس سرّه.

يا أيّها الرجل الذى يدّعي أنّه مُسلمٌ مُصدّق بالكتاب والرسول، وأنّ عليه ملائكة يكتبون ما يفعل ويقول، والله جلّ جلاله من ورائهم يطّلع على ما ظهر للحَفَظة وعلى ما استتر عنهم، ثم لا يستتر منه جلّ جلاله، مع أنّه سبحانه جليسُ عباده، ويرى ما يقع منهم.

إنْ كنت كما ادّعيت من التصديق بالكتاب والرسول والملائكة، ورقابة الله تعالى، فلا تغتنم ظلام الليل - أو ما تظنّه ستاراً - وتتشمّر في مسالك مهالك سوء الآداب. فإنّك إن وجدت فرقاً في تحفّظك في أعمالك بين عملِها بالليل أو النهار، فاعلم أنّك إنّما كنت تعبد بني آدم، أو أنّهم كانوا عندك أعظم حرمةً من المالك الجبّار القهّار المطّلع على الأسرار. فلمّا سترك الليلُ منهم هان عندك مولاك الذى يراك.

وإذا كنتَ كذلك فكيف تكون مسلماً عند نفسك إنْ كنت من ذوي الألباب؟

وبأيِّ عقلٍ أو قلبٍ ترجو سلامة يوم الحساب؟ أما تسمع الله جلَّ جلالُه وقد صرّح تصريحاً لا يحتمل التأويل أنّه لا يحبّ مثلك مع خيانتك واستخفائك من الناس، وترك الاستخفاء من مقام العظيم الجليل، فقال جلَّ جلالُه: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ النساء:١٠٨-١٠٩.

أيّها العبد المسكين هل يصحّ أن يكون الله جلّ جلاله لا يحبّك، وتكونَ من المسلمين؟!

أنظر في شفاء سقام قلبك ودينك، فَداؤك عظيمٌ، دفين.

وهلّا اهتديت فاقتديتَ بمن تذكُرُ أنّك تهتدي بأنوارهم وتقتدي بآثارهم؟ وكيف كانت أحوالهم في ليلهم الذي تُضيّعه أنت باغتنام الغفلات وطلب الشهوات؟

قال رجلٌ للإمام الصادق، أَوْصِني، فقال له عليه السلام: «**أُوصيك بتقوى الله، وإذا أويتَ إلى فراشك فاذكُر ما كسبتَ في يومك من خيرٍ أو شر، واذكُر ما أدخلت بطنَك من طيّبٍ أو خبيث**».

واعلم أنّك إذا أردت النوم مغلوباً عليه أو مختاراً أو مائلاً إليه، فاعلم أنّ النوم موت اليقظة، ووفاة الجوارح عن حياة الإستقامة. قال الله جلَّ جلالُه:

واعلم أنّك إذا أردت النوم مغلوباً عليه أو مختاراً أو مائلاً إليه، فاعلم أنّ النوم موت اليقظة، ووفاة الجوارح عن حياة الإستقامة. قال الله جلَّ جلالُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ..﴾ فجعل جلَّ جلالُه النوم وفاةً، واليقظة بعثاً وحياةً.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ..﴾ الأنعام:٦٠.

فجعل جلَّ جلاله النوم وفاةً، واليقظة بعثاً وحياةً.

وقد عرفتَ أنّ النائم يصير كالأعمى والأصمّ، والأخـرس والزَّمِن [المصاب بمرضٍ مُزمن] ويضيع منه عقله وفوايد ما كان